إلى نينـــون ...

لألفريد دى موسيه

ترجمة الدكتور أحمد ضيف

أستاذ الأدب العربى بدار العلوم

تُرَى ... ماذا تقولين لى — يا ذات الشعر الأسود والعيون الزرقاء — إذا بحتُ لكِ بحبى ... الحب كما تعلمين ينبوع أسقام مضنية ، بل هو سقم لا يعرف الشفقة .. وإنك لتتجرعين آلامه . مع هذا فقد تتوعدينى بالعقاب

* * *

نينون ! إنك لبارعة .. فقد خفى علىّ انصرافك عنى فلم أتنبأ به ؛ فاذا قلت لك إن ستة أشهر قد انصرمت فى صمت وسكون خفيت فيها آلامى المبرحة وآمالى السائحة .. ربما تقولين إنك تعلمين ذلك ...

فأذا قلت لك إن جنوناً حلواً لذيذاً سيّرنى ظلاً من ظلالك ، وحملنى على ألا أفارق خطواتك ، وإن شيئاً من الشك والوجد ، كما تعلمين ، جعلك أجملَ ما تكونين ، قد تقولين لا أظن ذلك . وإذا قلت لك إنى أحتفظ فى سويداء قلبى كل صغيرة وكبيرة من مسارحاتك ، وإن نظرة ارتياب منك — كما تعلمين — تجعل تلك العيون الزرقاء لهيباً مشتعلاً ... إذن لتحرمين على رؤيتك ؛ وإذا قلت لك إن السهاد ينتابنى كل ليلة ، وإن البكاء يتملكنى كل يوم ، وإنى أدعو الله جاثياً .. نينون ! ألا تعلمين أنك عند ما تضحكين تظن النحلة أن فك زهرة قرمزية .. إذا قلت لك ذلك ربما تضحكين منى !

* * *

سيخفى عليك أمرى فسأجىء إليك صامتاً .. أجلس فى ضوء مصباحك وأتحدث معك فأسمع صوتك وأستنشق عبيرك ، ولك أن ترتابى فى حبى وأن تظنى بى الظنون وأن تضحكى منى ، ولكن لن يتسنى لعينيك أن تعرفا لماذا تنظران الىّ شزراً ؟

* * *

سأجنى فى الخفاء زهرات حافلة بالأسرار ، وفى المساء أجلس خلفك وأسمع عزف يديك على البيانو ، وأشعر بقدك الرشيق يلتوى بين ذراعىّ كغصن يميد ، وأنت غارقة فى لجة الأنغام المرقصة !

* * *

فاذا جننا الليل ، وبدد النوى شملنا ، ودخلت حجرتى ، وأرخيت سدولها ، تناوبنى ذكريات أيقظت فى نفسى الغيرة ؛ فهناك وأنا وحدى أمام الله أهيم فرحاً وسروراً . . . أفتح قلبى ، وكأنه خزانة من ذهب ، فأجده مملوءاً بحبك . . . إنى أحب وأعرف أن أكتم حبى ... أحب ولا يبنيء عن حبى شيء ... أحبُّ ومثلى لا يذاع له سرٌّ ! فما أعز سرّى ، وما أعز سقمى وحبى !

لقد أقسمت أن أحب فى غير أمل ولا رجاء ، ولكن فى سعادة وهناء ... إنى أراك وكفى ! كلا ... لم أخلق لهذه السعادة الجلّى كى أموت بين ذراعيك أو أعيش تحت قدميك ! وا أسفاه ! كل شيء ينبيء بذلك ... حتى آلامى . .

مع هـذا ، تُرى ماذا تقولين لى — يا ذات الشعر الأسود والعيون الزرقاء إذا بحت لك بحبى ؟

أحمد ضيف

التلميـــذ

الرواية الخالدة التى وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورجيه

ونقلها إلى العربية

الأستاذ عبد المجيد نافع

فى أسلوب عربى مبين

تباع فى جميع المكاتب الشهيرة والثمن عشرة قروش صاغ